



الجمعة 21 أبريل 2017 11:04 م

مجدي مغيرة :

كثيرا ما يرتبط اسم المؤامرة بمعنى قدرتيّ ، أي ما رسمه المتآمرون سيحدث بالضرورة ، ولا مجال لرده أو صده .

وأكثر من ارتبط اسمه بالمؤامرات في عالمنا العربي هم اليهود من خلال جمعيتهم السرية الشهيرة المعروفة باسم "الماسونية" التي تهدف إلى تحقيق آمال اليهود في السيطرة على العالم ، وتهدف أيضا إلى تحقيق حلمهم القديم بالعودة إلى القدس وإقامة "هيكل سليمان" مكان المسجد الأقصى ، وأن تضم دولتهم الأراضي الواقعة ما بين النيل إلى الفرات .

كذلك ارتبط اسم المؤامرة بمخططات الحضارة الغربية الهادفة إلى السيطرة على عالمنا العربي والإسلامي ، إما بطريق مباشر بالاحتلال الذي أسعوه زورا باسم "الاستعمار" ، وإما بطريق غير مباشر من خلال حكام وزعماء وقادة ينحدرون من نسل العرب والمسلمين ، ويحملون ملامحتهم ، ويبتغون بأسمائهم ، لكنهم يبطنون الولاء للغرب ، كما وصفهم الحديث الشريف بأنهم "قومٌ من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا" ، يستنون بغير سنة النبي ، ويهتدون بغير هديه (أي يحتكمون إلى قيم ومبادئ وشرائع وقوانين ودساتير قد استمدوها من الشرق ومن الغرب ، وهجروا الإسلام ، ولم يأخذوا منه سوى مظاهره التي لاتسمن من جوع ، ولا تؤمّل من خوف) .

لكن ما غاب عن أذهان الكثيرين أن المؤامرات والمخططات التي تهدف إلى القضاء على الإسلام ، وإلى نهب خيرات بلاده إنما هو أمر طبيعي حذرنا منه القرآن الكريم ، وأخبرنا أن تلك المخططات ستبوء بالفشل إذا واجهناها ونحن مستمسكون بحبل الله ، وملتزمون بالسنة الكونية التي وضعها الله تبارك وتعالى لبناء الدول والحضارات والمجتمعات الإنسانية .

فقد أخبرنا القرآن الكريم عن مخططات الكفار لهدم الإسلام من خلال القضاء على أتباعه ؛ فقال في الآية رقم (36) من سورة الأنفال : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْبِغْنَهَا بِدِينِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ حِسَابُهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْبِرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ "

وقال أيضا في الآية (217) من سورة البقرة : " وَلَا يَرَالُونَ بِمَا تُولَوْنَهُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اِسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَقُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " ،

كما قال عن اليهود تحديدا في الآية رقم (64) من سورة المائدة : " كُلَّمَا أُوقِدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ الْمُفْسِدِينَ " .

وعندما تنجح المؤامرات ، فإن نجاحها لا يعود غالبا إلى دقة تخطيط الأعداء ، بقدر ما يعود إلى ضعفنا وتخاذلنا ، وتنازعنا ، وغفلتنا عن سنن الله تعالى التي لا تحابي أحدا ولو كان مؤمنا .

ومثلما أخبرنا التاريخ المعاصر بنجاح بعض مؤامرات العدو ضنا بسبب ضعفنا أو بسبب تنازعنا وخيانة البعض منا ، فقد أخبرنا كذلك أن هناك خطط ومؤامرات أفضلها المخلصون من أبناء أمتنا حينما أخذوا بالأسباب ، ثم توكلوا على رب الأرباب ، وسأذكر منها أمثلة مما عرفه الناس وأغاب عن أذهان بعضهم :

فعندما احتل الإنجليز مصر كان من مخططاتهم في مطلع القرن العشرين الميلادي فصل جزء كبير من غرب مصر ومعه جزء من شرق ليبيا لإقامة دولة تهدف إلى تحقيق مصالحهم ، لكن وعي بعض الضباط المصريين الذين كانوا يخدمون في تلك المنطقة أفضل هذا المسعى ، كما ورد في الكتاب صغير الحجم كبير المعنى والقيمة لمؤلفه الصاغ (الرائد) محمود لبيب بعنوان " حماة السلموم " .

كذلك سعى بعض مغامري النصارى في مصر إلى تحقيق حلم رأوه قريب المنال بوجود الاحتلال الغربي وربيته إسرائيل في قلب المنطقة ، فرسموا خطا لتحقيق هذا الهدف بتحويل مصر عام 2000 ميلادية إلى دولة قبطية لغة وديانة ، وها نحن في عام 2017م نرى كيف فشل هؤلاء في مخططهم أيضا بفضل الله أولا ، ثم بفضل بعض الأخفياء العخلصين الذين أفسدوا على النصارى مؤامرتهم ، ولعل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله قد أشار إلى شيء من هذا المخطط في كتابه القيم "قذائف الحق" .

كما رأينا أن خطط دولة إسرائيل كانت تقضي بتحطيم الشعب الفلسطيني ، وتحويله إلى شعب خادم لليهود ، قد نسي قضيته ، ورضي بالفئات الذي يلقيه إليهم اليهود مقابل العمل في مصانعهم وبيوتهم ، لكن ظهرت المقاومة الفلسطينية التي أفسدت عليهم مؤامراتهم ، وكان آخر تجليات تلك المقاومة ظهور حركة حماس التي أشعلت النار تحت أقدامهم ، ومازالت تنتقل من نصر إلى نصر حتى تصل إلى مبتغاه بإذن الله باسترداد القدس ، وتحرير كل فلسطين من النهر إلى البحر .

وأخيرا ها نحن نرى تركيا التي أرادوا أن يسلموها من دينها وحضارتها ومجدها، وأن يجعلوا منها مسخا تابعا لهم ، لكن أراد الله تعالى غير ذلك ، وظهرت الحركة الإسلامية التي صبرت وصابرت ورابطت حتى وصلت أخيرا إلى حكم البلاد ، وحققت نجاحات زادت من شعبيتها والتفاف الأتراك حولها .

من الخطأ أن تعتقد أن مؤامرات الأعداء يمكن أن تنتهي أو تهمد ، ومن الخطأ أن تعتقد أن مؤامرات الأعداء ستنتج لامحالة ، ومن الخطأ أن تعتقد أننا عاجزون عن مواجهة تلك المؤامرات ولا نملك ردها ولا صدها ، بل من الصواب أن تقف في وجه تلك المؤامرات ، وأن تفسد عليهم تلك المخططات ، وأن تثق في الله أولا ، ثم في نفسك وأمتك ثانيا ، وأن تقبل من الله تعالى العرض الذي عرضه عليك حين قال سبحانه وتعالى في سورة الصف : "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَآوَّ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَعِزُّ لَكُمْ دِينَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأَخْرَىٰ تُجِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13)" .

المقال يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر